

الفصل في الملل والأهواء والنحل

لهم وباﷻ تعالى التوفيق انفصل عندكم قدرة اﷻ تعالى على قسمة الجبل على قدرته على قسمة الخردلة وهل تأتي حال يكون اﷻ فيها قادرا على قسمة أجزاء الجبل غير قادر على قسمة أجزاء الخردلة أم لا فإن قالوا بل قدرة اﷻ تعالى على قسمة الجبل أتم من قدرته على قسمة الخردلة وأقروا بأنه تأتي حال يكون اﷻ تعالى فيها قادرا على قسمة أجزاء الجبل غير قادر على قسمة أجزاء الخردلة كفروا وعجزوا ربهم وجعلوا قدرته محدثة متفاضلة متناهية وهذا كفر مجرد وأن أبو من هذا وقالوا أن قدرة اﷻ تعالى على قسمة الجبل والخردلة سواء وأنه لا سبيل إلى وجود حال يقدر اﷻ تعالى فيها على تجزئة أجزاء الجبل ولا يقدر على تجزئة أجزاء الجبل ولا يقدر على تجزئة أجزاء الخردلة صدقوا ورجعوا إلى قولنا الذي هو الحق وما عداه ضلال وباطل والحمد ﷻ رب العالمين .

والاعتراض الخامس هو أن قالوا هل لأجزاء الخردلة كل أم ليس لها كل وهل يعلم اﷻ عدد أجزائها أم لا يعلمه .

فإن قلتم لا كل لها نفيتم النهاية عن المخلوقات والموجودات وهذا كفر وإن قلتم أن اﷻ تعالى لا يعلم عدد أجزائها كفرتم وإن قلتم أن لها كلا وأن اﷻ تعالى يعلم أعداد أجزائها أقررتم بالجزء الذي لا يتجزأ .

قال أبو محمد وهذا تمويه لائح ينبغي التنبيه عليه لئلا يجوز على أهل الغفلة وهو أنهم أقحموا لفظة كل حيث لا يوجد كل وسألوا هل يعلم اﷻ تعالى عدد ما لا عدد له وهم في ذلك كمن سأل هل يعلم اﷻ تعالى عدد شعر لحية الأحمس أم لا أو وهل يعلم جميع أولاد العقيم أم لا وهل كل حركات أهل الجنة والنار أم لا فهذه السؤالات كسؤالهم ولا فرق .

وجوابنا في ذلك كله أن اﷻ D إنما يعلم الأشياء على ما هي عليه لا على خلاف ما هي عليه لأن من علم الشيء على ما هو عليه فقد علمه حقا وأما من علم الشيء على خلاف ما هو عليه فلم يعلمه بل جهله وحاشا ﷻ من هذه الصفة فما لا كل له ولا عدد له فإنما يعلمه اﷻ D أن لا عدد له ولا كل وما علم اﷻ D قط عددا ولا كلا إلا لما له عدد وكل لا لما عدد له ولا كل وكذلك لم يعلم اﷻ D قد عدد شعر لحية الأطلس ولا علم قط ولد العقيم فكيف أن يعرف لهم كلا وكذلك لم يعلم اﷻ D قط عدد أجزاء الجبل ولا الخردلة قبل أن يجزأ لأنهما لا جزء لهما قبل التجزئة وإنما علمهما غير متجزئين وعلمهما محتملين للتجزئة فإذا جزئا علمهما حينئذ متجزئين وعلم حينئذ عدد أجزائهما ولم يزل تعالى يعلم أنه يجزئ كل ما لا يتجزئ ولم يزل يعلم عدد الأجزاء التي لا تخرج في المستأنف إلى حد الفعل ولم يزل يعلم عدد ما يخرج من الأشخاص

بخلقه في الأبد إلى حد الفعل أو لم يزل يعلم أنه لا أشخاص زائدة على ذلك ولا أجزاء لما لم ينقسم بعد وكذلك ليس للخردلة ولا للجبل قبل التجزئة أجزاء أصلاً وإذ ذلك كذلك فلا كل ها هنا ولا بعض فهذا بطلان سؤالهم والحمد لله رب العالمين ثم نعكس عليهم هذا السؤال فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق أخبرونا عن الشخص الفرد من خردلة أو وبرة أو شجرة أو غير ذلك اذا جزأنا كل ذلك جزئين أو اكثر متى حدثت الأجزاء أحين جزئت أم قبل أن يجزأ فإن قالوا قبل أن يجزأ ناقضوا اسمع مناقضة لأنهم أقروا بحدوث أجزاء كانت قبل حدوثها وهذا سخف وأن قالوا إنما حدثت لها الأجزاء حين جزئت لا قبل ذلك سألناهم متى علمها الله تعالى متجزئة حين حدث فيها التجزئة أم قبل أن يحدث فيها التجزئة فان قالوا بل حين حدث فيها التجزئة صدقوا وأبطلوا قولهم في أجزاء الخردلة وإن قالوا بل علم أنها منجزئة وأن لها أجزاء قبل حدوث التجزئة فيها جهلوا ربهم تعالى إذا أخبروا أنه يعلم الشيء بخلاف ما هو عليه ويعلم أجزاء لما لا أجزاء له وهذا ضلال وبالله تعالى التوفيق .

قال أبو محمد هذا كل ما موهوا به لم ندع لهم منه شيئاً إلا وقد أوردناه وبيننا أنه كله لا حجة لهم في شيء منه وأنه كله عائد عليهم وحجة لنا والحمد لله رب العالمين ثم نبتدئ بحول الله تعالى وقوته بإيراد البراهين الضرورية على أن كل جسم في العالم فإنه متجزئ محتمل للتجزئة وكل جزء من جسم فهو أيضاً جسم محتمل